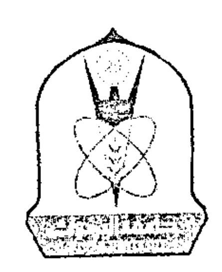
جامعة اليرموك

كلية الشريعة

قسم أصول الدين



الأمن الفكري في ضوء القرآن الكريم

Thought Protection In The Light Of The Holy Qur'an

إعداد الطالب

نذير نبيل عبد الحميد الشرايري

إشراف

الأستاذ الدكتور شحادة حميدي العمري

٢٠١٠/٢٠١١م

(الأمن الفكري في ضوء القرآن الكريم)

إعداد الطالب

نذير نبيل عبد الحميد الشرايري

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك، اربد ــ الأردن.

وافق عليها

شحاده حميدي العمري.................................... مشرفا رئيساً
أستاذ التفسير في كلية الشريعة ـــ جامعة اليرموك

محمد احمد سرحان .... عضواً
أستاذ التفسير في كلية الشريعة ـــ جامعة اليرموك

محمد علي الزغول .... عضواً
أستاذ التفسير في كلية الشريعة ـــ جامعة آل البيت

يحيى ضاحي شطناوي .... عضواً
الأستاذ المشارك في التفسير في كلية الشريعة ــ جامعة اليرموك

عبد الله محمد الجيوسي..................................... عضواً
الأستاذ المشارك في التفسير في كلية الشريعة ــ جامعة اليرموك

نوقشت بتاريخ
٢٠١٠/١٢/٣٠م

﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ
بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ
بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ
وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الأنعام: ٨١ – ٨٢)

الإهداء

إلى سيدي ومولاي وشفيعي وقرة عيني
محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الحنـــون الحانية، رمـــزُ البذل والعطاء

... أمي الحبيبة

إلى من غمرني برعايته وعطفه بصمتٍ وتفانٍ

... أبي الحبيب

إلى المؤنسة الغالية التي تقطـــر وفاءً ومحبّةً

... زوجتي تقوى

إلى إخوتي الأحبة نادر ومحمد ومجد ومهدي

والى أختيّ الحبيبتين

إلى أهلي وعزوتي

إلى رفاق دربي

وإلى المخلصين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

إليكم جميعا أهدي خلاصة سنوات قضيتها في الدراسة والبحث، لم أجد فيها بعد عون الله تعالى إلا صالح دعائكم، وبالغ حرصكم، سائلاً الله الكريم أن يحفظكم ويرعاكم.

نذير

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له على ما وهبني من النعم، ووفقني لإتمام هذا العمل وبعد:

فمن باب البر أن أمتثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: (**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**)[١]. ومن باب رد الفضل لأهله فإني أرفع خالص شكري وامتناني وتقديري لأستاذي المربّي الذي أمضيت معه أعواما طويلة من عمري، نعمت فيها بصحبته، ونهلت فيها من علمه، الأستاذ الدكتور شحادة حميدي العمري حفظه الله تعالى ورعاه.

كما أتقدم بالشكر الموصول إلى فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم، عميد كلية الشريعة الأكرم، صاحب اليد البيضاء، على ما أمدّني به من رعاية ونصح وإرشاد.

والشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ الدكتور محمد الزغول عميد كلية الشريعة في جامعة آل البيت، والأستاذ الدكتور محمد السرحان، والدكتور يحيى شطناوي رئيس قسم أصول الدين، والدكتور عبد الله الجيوسي، سائلاً المولى الكريم أن يأجرهم على ما بذلوا من جهد في قراءة هذه الرسالة، وأن يجزيهم عن الإسلام وأهله كل خير، وأكرر شكري لفضيلة الدكتور عبد الله الجيوسي فهو من اقترح عليّ هذا الموضوع ومدَّ لي يد العون.

والشكر الموصول إلى الأستاذ الدكتور محمد الشافعي، والدكتور يوسف الزيوت، والدكتور محمد الجمل، والدكتور عايش لبابنه، والى جميع الأساتذة الأفاضل في كلية الشريعة على حسن معاملتهم وكريم أخلاقهم. ولا يفوتني أن أشكر الأخ محمد رستم ملكاوي، والأخوة العاملين في قسمي المراجع والإعارة في المكتبة الحسينية، سائلاً المولى الكريم أن يحفظهم بحفظه، ويكلأهم برعايته.

---

(١) أخرجه أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، في سننه المسماة سنن أبي داوود، دار الكتاب العربي، بيروت، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث رقم ٤٨١٣.

فهرس المحتويات

الموضوع — رقم الصفحة

التمهيد: مفهوم الأمن الفكري وأهميته

أولا: تعريف الأمن لغة واصطلاحا.. ١

ثانيا: تعريف الفكر لغة واصطلاحا.. ٦

ثالثا: تعريف الأمن الفكري.. ٨

رابعا: أهمية دراسة الأمن الفكري... ١٠

الفصل الأول: دعائم الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية...................... ١٢

المبحث الأول: دعائم الأمن الفكري في ضوء آيات تزكية النفس................. ١٦

المطلب الأول: أثر الفطرة في إرساء دعائم الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية....... ١٨

المطلب الثاني: أثر العبادة في إرساء دعائم الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية........ ٢٩

المطلب الثالث: أثر الأخلاق في إرساء دعائم الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية...... ٢٧

المبحث الثاني: دعائم الأمن الفكري في ضوء آيات توجيه السلوك.................. ٤٥

المطلب الأول: توجيه دوافع السلوك الإنساني وأثره في إرساء دعائم الأمن الفكري........ ٤٦

المطلب الثاني: أثر العدل في إرساء دعائم الأمن الفكري................................ ٥٨

المبحث الثالث: مقومات الأمن الفكري في ضوء آيات تربية العقل ٦٦

المطلب الأول: أثر مراعاة طبيعة العقل في إرساء دعائم الأمن الفكري................. ٦٧

المطلب الثاني: أثر تكاملية العقل والحواس والوحي في إرساء دعائم الأمن الفكري........ ٧٦

الفصل الثاني: قواعد بناء الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية..................٨٠

المبحث الأول: تحقيق الوسطية الفكرية..٨٢

المطلب الأول: ارتباط الوسطية الفكرية بسلامة الفطرة..............................٨٤

المطلب الثاني: وسطيَّة العبادة وأثرها في تحقيق الوسطية الفكرية.......................٩٦

المطلب الثالث: وسطية الفكر الأخلاقي في ضوء الآيات القرآنية........................١٠٧

المبحث الثاني: إحكام صلة الأمن الفكري بمستويات الأمن الأخرى ١٢٣

المطلب الأول: إحكام صلة الأمن الفكري بالأمن النفسي..............................١٢٤

المطلب الثاني: إحكام صلة الأمن الفكري بالأمن الاقتصادي..........................١٣٢

المبحث الثالث: تكليف الأمة بالسعي لتحقيق الأمن الفكري.........................١٤٤

المطلب الأول: الإيمان بالمسؤولية والجزاء وأثره في تحقيق الأمن الفكري.................١٤٥

المطلب الثاني: اقتران الإيمان بالعلم وأثره في تحقيق الأمن الفكري.....................١٥٠

المطلب الثالث: مسؤولية مؤسسات الدولة عن تحقيق الأمن الفكري......................١٦٣

الفصل الثالث: معوقات الأمن الفكري وعلاجها في ضوء الآيات القرآنية................١٧٢

المبحث الأول: معوّقات الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية.......................١٧٣

المطلب الأول: اتباع الهوى وأثره على الأمن الفكري...............................١٧٤

المطلب الثاني: اتباع الآباء وأثره على الأمن الفكري...............................١٨٤

المطلب الثالث: التشويه الإعلامي وأثره على الأمن الفكري..........................١٩١

المطلب الرابع: الغلو وأثره على الأمن الفكري....................................٢٠٢

المبحث الثاني: علاج معوقات الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية.................٢١٢

المطلب الأول: دور الحوار في القضاء على معوقات الأمن الفكري.....................٢١٣

المطلب الثاني: دور العقوبة في القضاء على معوقات الأمن الفكري......................٢٢٩
الخاتمة..٢٤٤
والتوصيات...٢٤٦
قائمة المصادر والمراجع...٢٤٧
الملخص باللغة الانجليزية ٢٦٢

الملخّص

عرضت هذه الدراسة للأمن الفكري في ضوء القرآن الكريم، هذا المستوى من الأمن الذي يكفل للإنسان الاطمئنان على مساره التفكيري ليكون وسطياً بين الإفراط والتفريط.

وقد تحدّثت الدراسة عن مفهوم الأمن الفكري في اللّغة والاصطلاح، ليتمكّن الدّارس من معرفة الحدود قبل الولوج في المضامين، وما قرّرته الدراسة في هذا الشأن هو حداثة هذا المصطلح، فهو مفهوم معاصر ولذلك تباينت وجهات النظر في تعريفه وبيان المراد منه.

والحقّ أن القرآن الكريم هو الأصل الذي يستقي منه الإنسان سعادته وأمنه واطمئنانه. فلا غرو أن نجد دعائم الأمن الفكري في الآيات القرآنية، التي تحدثت عن التزكية وتوجيه السلوك وتربية العقل، إذ العقل هو مناط التكليف.

وهذه الدعائم إنما هي الأساس في بناء الأمن الفكري؛ ولذلك كشفت الدراسة عن مدى العلاقة بين دعائم الأمن الفكري ووسطية الفكر. وكذلك أحكمت الصلةَ بين الأمن الفكريّ وباقي مستويات الأمن الأخرى، وعُنيت الدراسة في هذا الجانب بمستويَيْ الأمن النفسي والأمن الاقتصادي.

كما جاءت هذه الدّراسة لتزيل العوائق عن مهيع الأمن الفكري، وتعالج معوقات الأمن الفكري في ضوء القرآن الكريم، لأنه هدى ونور وبرهان مبين. وما الأمن الفكري الذي عاشه النبي – صلى الله عليه وسلم –، والصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – من بعده، إلا منارات هاديات، تدلّ على أن هدي القرآن الكريم يضمن للإنسان الأمن والأمان في حاله ومآله.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الدين والنفس والعقل والعرض والمال هي الكليات الخمس التي لا يقوم المجتمع المثالي إلا بتحققها والحفاظ عليها والموازنة بينها في التطبيق، ولهذا أقـام عليهـا الـشارع أحكامه.

وقد امتن الله تعالى على قريش بنعمتين سابغتين، هما نعمة الإطعام من جوع والأمن من خوف. ولما لنعمة الأمن من أهمية في حياة البشرية فقد رغبت الكتابة في نعمة الأمن ذات الصلة بالفكر، على اعتبار أنه موجه للسلوك الإنساني؛ ليسير الإنسان في طريق الهداية بعيداً عن طريق الغواية. ذلكم لأن الأمن الفكري هو قوام الأمة الفاعلة المؤثرة، القائمـة بـدورها الحضاري لإسعاد الإنسان والإنسانية.

فإذا ما استقام فكر الأمة، أي أمة على طريق قويم فإنها تـصلح عندئـذ للحيـاة – والتاريخ خير شاهد على ذلك– وعندما نزل القرآن الكريم، وبدا النزول بقوله تعـالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق: ١)، تبدَّلت المنهجية الفكرية عند البشر، لأن ربَّ البشر سبحانه قـد أمر بربط التفكير باسم الخالق جل وعز.

والناظر في تاريخ الأمة المسلمة الرائدة التي قادت الأمم، يجد أنها تبوَّأت هذه المكانة السامقة لانتهاجها منهج كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وحيث إن أمتنا الإسلامية تعيش في هذه الأيام حالة من عدم الاستقرار الفكري، نتيجة للتيارات الفكرية المتكاثفة لاجتثاث الفكر الإسلامي والقضاء عليه؛ آثرت أن أتحدث عن قضية الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية، لأسعى من خلالها إلى بيان المعالم الأساسية في حفظ الفكر الإسلامي الأصيل ليظل قائما على فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام. امتثالا لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء: ٨٣).

وقد جاءت هذه الدراسة لبيان (منهج القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري)، من خلال الدراسة الموضوعية للآيات الكريمات، وتألفت الرسالة من مقدمة وخاتمة، بينهما تمهيد وثلاثة فصول.

أما التمهيد فعرضت فيه لمصطلحات الدراسة وتوضيح المراد بالأمن الفكري.

وأما الفصل الأول فتحدثت فيه عن مقومات الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية، وأما الفصل الثاني فعرضت فيه منهج القرآن الكريم في بناء الأمن الفكري.

وتحدثت في الفصل الثالث عن معوقات الأمن الفكري وعلاجها في ضوء الآيات القرآنية.

وجاءت الخاتمة وفيها أهمّ نتائج البحث وتوصياته.

مشكلة الدراسة:

يعاني المسلمون اليوم من خلل في التفكير، وازدواجية في الشخصية الفكرية؛ لاعتمادهم على نظرتين متناقضتين للإنسان والكون والحياة، نظرة إسلامية معتدلة، ونظرة غربية مضطربة.

ولذلك جاءت هذه الدراسة محاولة متواضعة لتشكيل رؤية إسلامية وسطية لقضية الأمن الفكري، ومعرفة كيفية تحصينه من الداخل والخارج؛ ليبقى هذا الفكر حصنا منيعا – وهو كذلك – إلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى.

وعلى ما تقدم فان هذه الدراسة جاءت للإجابة عن سؤال رئيسي وهو: ما منهج القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة، على النحو الآتي:

أولا: ما مفهوم الأمن الفكري؟

ثانيا: ما أبرز مقومات الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية ؟

ثالثا: ما القواعد القرآنية لتثبيت الأمن الفكري ؟

رابعا: ما معوقات الأمن الفكري التي أشار القرآن الكريم إليها؟ وكيف عالجها؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

أولا: محاولة لتأصيل قضية الأمن الفكري وإبراز مقوماته في ضوء الآيات القرآنية، ليصبح الإنسان المسلم آمنا في فكره وتفكيره.

ثانيا: التعريف بمعوقات الأمن الفكري في ضوء الآيات القرآنية، وبيان الآثار المترتبة على انعدام الأمن الفكري في المجتمع وكيفية معالجتها.

ثالثا: بيان ارتباط الأمن الفكري بجوانب الحياة الإنسانية، وأثره في تحقيق العمران والاستخلاف.

الدراسات السابقة

أولا: الرسائل العلمية:

لم أجد رسالة علمية تتحدث عن منهج في القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري، وإنما وجدت عددا من الرسائل العلمية التي تخدم موضوعات أخرى ذات صلة بموضـوع الأمـن الفكري، فمنها ما تكلم عن الأمن في القرآن الكريم دون تحديده أو تقييده بجانب معين، ومنها ما تكلم عن الأمن الاقتصادي، ومنها ما تكلم عن الأمن الاجتماعي،واليك ذكرها على سـبيل الإجمال:

١- (الأمن في ضوء الكتاب والسنة)، وهي رسالة ماجستير قدمها عبد العزيز العتيبي في جامعة الكويت عام ١٩٩٩م. وبعد مراجعة الرسالة وجدت أنها بينت الأمن بمفهوميه المادي وغير المادي، ابتداء من عهد آدم عليه والسلام وانتهاء بمـا آل إليـه حـال الأقوام مع أنبيائهم حتى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنها لم تشر إلـى الأمن الفكري، وإنما عنيت بدراسة أثر الإيمان في حفظ الأمن، ثم بينت أثر المعصية على فقدان الأمن.

٢- (الأمن في رحاب القرآن سياسياً واقتصادياً وفكرياً واجتماعياً)، وهي رسالة دكتوراه قدمها نائل أبو زيد في جامعة أم درمان في السودان عام ١٩٩٥م. وقـد عرضـت دراسته لجانب الأمن الفكري بإيجاز، وأما أطروحتي فجاءت متخصصة فـي هـذا الجانب المعرفي.

ثانيا: البحوث:

بعد البحث والتفتيش وجدت مجموعة من الأبحاث ذات الصلة، وجميعها قدمت في المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري(المفاهيم والتحديات)،بدعوة من كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري،وقد تقدم كثير من المشاركين بأبحاث قيّمة وصل عددها إلى ستة وستين بحثا،لكنني اخترت منها ما هو الصق بموضوع دراستي، وتركت ذكر الباقي؛ لاتصالها بموضوعات أخرى كدور المدارس والجامعات والمناهج والمؤسسات الاجتماعية إلى غير ذلك، واليك ذكرها:

١- مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله للدكتورة هيا الشيخ.

٢- الأمن النفسي في القرآن الكريم وأثره على فكر الإنسان للدكتور عبد الله الجيوسي.

٣- تحديات ومعوقات الأمن الفكري ذات الصلة بالثقافة الدينية للدكتور عبد العزيز الربيش.

٤- تحديات الأمن الفكري ومعوقاته في ضوء الثقافة الدينية للدكتور بدر الحسن القاسمي.

وبهذا تكون هذه الدراسة جديدة في مبناها ومعناها، واسأل الله تعالى أن تحقق أهدافها ومبتغاها.

منهجية الدراسة

سلكت في دراستي لمنهج القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري المنهج الآتي:

أولا: جمعت الآيات القرآنية التي جاء فيها لفظ الأمن أو مشتقاتها، أو مما فيه إشارة إلى الأمن من قريب أو بعيد.

ثانيا: درست هذه الآيات الكريمات دراسة تحليلية لاستيعاب ما في مضامينها من المعاني المتعلقة بالأمن الفكري.

ثالثا: أفدت الدلالات الخاصة بالأمن الفكري من الآيات القرآنية، وبينت أثر الهدي القرآني في تحقيق هذا المستوى المهم من مستويات الأمن في كلّ زمانٍ ومكان.

والله سبحانه اسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، يوم لا ينفع مـــال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التّمهيد

مفهوم الأمن الفكري وأهميته

للأمن الفكري مفهوم لا يمكن فهمه إلا بتعريف لفظتي الأمن والفكر في اللغة والاصطلاح، ومن ثم تعريف مصطلح الأمن الفكري بعد تعريف جزأيه.

أولا: تعريف الأمن لغة واصطلاحا

الأمن لغة:" الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان،أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق "[1] ويقصد بذلك الإيمان.

قال الجوهري:" أمن الأَمانُ والأَمانَةُ بمعنىً. وقد أَمِنْتُ فأنا آمِنٌ. وآمَنْتُ غيري، من الأمن والأَمانِ. الإيمان: التصديقُ. والله تعالى المُؤْمِنُ، لأنّه آمَنَ عبادَه من أن يظلمهم. وأصل آمَنَ أَأْمَنَ بهمزتين، ليّنت الثانية والأمن: ضدُّ الخوف... والأمنةُ أيضاً: الذي يثق بكلِّ أحد... وتقول اؤْتَمِنَ فلان، على ما لم يسمّ فاعله واستَأْمنَ إليه، أي دخل في أمانِهِ "[2].

وأورد الزبيدي من معاني الأمن" عدم توقع مكروه في الزمن الآتي،وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف... ورجل أُمَنَة يأمنه كل أحد في كل شئ "[3].

قال الزمخشري:" استأمن الحربي: استجار ودخل دار الإسلام مستأمناً... ويقول الأمير للخائف: لك الأمان أي قد آمنتك... وما أومن بشيء مما يقول أي ما أصدق وما أثق... وفلان أمنة أي يأمن كل أحد ويثق به ، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته "[4].

---

(١) الخليل، خليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م، ج١، ص٩٠.

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٦م، باب النون، فصل الألف، ج١، ص١١٩.

(٣) الزبيدي ، أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني(١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، اعتنى به عبد المنعم إبراهيم وكريم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، فصل الألف مع النون، ج٣٤، ص١٠٧.

(٤) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، دار الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م، ص١٨٧.

بعد هذا العرض اللغوي لمادة (الأمن) في المعجمات اللغوية، أخلص إلى أنها تحتمل المعاني الآتية:

أولا: الأمن ضد الخيانة من الأمانة.

ثانيا: الأمن ضد الخوف.

ثالثا: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي،واصله طمأنينة النفس وزوال الخوف.

رابعا: الاستجارة من قولهم استأمن الحربي.

خامسا: الأمن بمعنى التصديق، وهو ما ذكره الجوهري.

وهذه المعاني اللغوية تجتمع في دلالة واحدة وهي الطمأنينة والاستقرار، ويتّضح هذا إذا نظرنا إلى مجموع المعاني اللغوية السابقة.

المعنى الأول: الأمن ضد الخوف، وهذا المعنى هو الذي تدور حوله المعاني الأول والثاني والثالث، إذ إن الخيانة مدعاة لحصول الخوف، وكذا توقع المكروه في الزمن الآتي.

المعنى الثاني: الأمن من الذل، وهو ما ينطبق عليه المعنى الرابع؛ لأن المستجير ذليلٌ وصاحب حاجة، وإن كان صاحب شكيمة أو جاه أو سلطان بين أهله وعشيرته.

المعنى الثالث: الأمن بمعنى التصديق وهو ما أشار إليه الجوهري. وخلاصة ما تدل عليه لفظة الأمن لغة هو (هدأة البال واستقرار الحال)، هذا بالنسبة للمعاني اللغوية التي تحتملها كلمة(أمن).

أما الاستخدام القرآني لهذه الكلمة ومشتقاتها، فإنه جاء في القرآن الكريم على معنيين هما:

الأول: بلفظ الأمانة ونحوه: وتعددت المعاني تبعا لتعدد مواطن الورود واختلاف سياقاتها، وقد أورد الدامغاني الوجوه التي تدور عليها كلمة الأمانة في سياقها، وذكر لنا ثلاثة أوجه هي:

أ- " بمعنى الفرائض، ومن ذلك قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٧)

ب- بمعنى الودائع، نحو قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ (المؤمنون: ٨).

ج- بمعنى العفة، ومثله قوله تعـــالى﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ (القصص: ٢٦) "[1]. وذكر المفسرون معانٍ أخرى لكلمة الأمين في هذا السياق القرآني، يقول الطبـــري:" الأمين الذي لا تُخاف خيانته، فيما تأمنه عليه "[2]. وهناك وجـــوه أخرى للفظ (الأمن) لم يذكرها الدامغاني، أرى من المناسب ذكرها هنا، منها:

* إحسان الظـــن، قـــال تعـــالى﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ (البقرة: ٢٨٣). قال الطبري في تفسير الآية الكريمة:" يعني بذلك جل ثناؤه: فإن كان المدين أميناً عند رب المال والدَّين فلم يـــرتهن منه في سفره رَهْناً بدينه لأمانته عنده على ماله وثقته، فليتق اللهَ المدينُ ربَّه "[3]. وهـــذا مـــن باب إحسان ظن رب المال بالمدين.

*العقل، وهي إحدى المعاني التي ذكرهـــا الراغـــب بـــصيغة التـــضعيف وصـــححها فـــي تفـــــسير قولـــــــه تعـــــالى﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾(الأحزاب: ٧٢)، لمـــــا قـــــال:" وقولـــه: (إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ). قيـــل هـــي كلمـــة التوحيـــد، وقيل العدالة، وقيل حروف التهجّى، وقيل العقل. وهـــو صـــحيح، فـــإن العقـــل هـــو الـــذي

(١) انظر الدامغاني، الحسين بن محمد(٤٧٨هـ)، قاموس القرآن الكريم أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥م، ص٤٦- ٤٨.

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م، ج١٩، ص٥٦٢.

(٣) المرجع السابق، ج٦، ص٩٧.

لحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجرى العدالة وتعلم حروف التهجّى، بل لحصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه، وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله"[1].

الثاني:- بلفظ الإيمان ومشتقاته، وأبرز ما جاء استخدامها في هذا الجانب أن تأتي بمعنى التصديق. وتدور على وجوه أربعة:

أ- الإقرار باللسان من غير تصديق بالقلب، نحو قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾(المائدة: ٤١)

ب- الإقرار مع التصديق، وهو كثير في كتاب الله تعالى ومنه﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ (البينة: ٧).

ج- بمعنى التوحيد، ومنه قوله تعالى﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة: ٥).

د- الإيمان المختلط بشرك، ومنه قوله تعالى﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٍ ﴾(البقرة: ٨٥). وقوله تعالى﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٦).

ويحتمل لفظ (إيمان) معانٍ أخرى في الاستخدام القرآني منها العهود. وهو على قراءة من قرأ في سورة براءة ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾

---

(١) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد(٥٠٣هـ)، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبطه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، باب الألف، فصل النون، ص٣٣.

(التوبة: ١٢)، إذ قرأ بعضهم (أَيِّمَنَ) بالكسر والمعنى " أي لا إجارة أي لم يفُوا وغدروا "[١]. ولو أمعنت النظر في المعاني التي تحتملها لفظة الإيمان هنا لوجدت أنها تدور حول معنيي اثنين، هما التصديق من الإيمان بالكسر، والعهود من الأيمان بالفتح، ولا يخفى أن اجتماع التصديق مع العهود يبعث في النفس الطمأنينة عند المرء وهدأة البال. تلك هي أشهر المعاني لكلمة الأمن باستعمال لفظ الإيمان ومشتقاته.

(١) الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، فصل الألف مع النون، ج٣، ص١١٢.

معنى الأمن اصطلاحا

تعددت تعريفات الأمن في الاصطلاح أذكرها تاليا:

أولا: تعريف الجرجاني: قال الأمن هو " عدم توقع مكروه في الزمان الآتي "[1].

ثانيا: تعريف حسن البدري: وهو أن" الأمن يعني تامين كيان الأمة ضد الأخطار التي تتهددها داخليا وخارجيا، وصيانة مصالحها الحقيقية، وتهيئة الظروف والعوامـل المناسـبة لتحقيـق أهدافها ".[2]

والناظر في هذه التعريفات يجدها ليست جامعة مانعة، وقاصرة في حدودها. فتعريف الجرجاني اقتصر على الأمن المستقبلي ولم يعرض للحال. وأما تعريف البدري فكان تعريفـه للعلاقات الدولية اقرب منه تعريف عام للأمن.

ولذلك أرى أن التعريف المختار للأمن أن يقال: هو الطمأنينة التي تتحقق بالإيمـان والأمانة في النفس والمجتمع.

---

(1) الجرجاني، علي بن محمد بن علي(٤٧١هـ)، التعريفات، ضبطه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيـروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص٣٧.

(2) البدري، حسن، الوحدة والتعاون العسكري العربي، مقال بمجلة المستقبل ، العدد (١١) لسنة (١٩٨٠)، ص٦.

ثانيا: تعريف الفكر لغة واصطلاحا

الفكر لغة مأخوذ من مادة (ف ك ر) "اسم التفكر والفكرة والفكر واحد "[١]، وكانت العرب تقول الفِكْر والفَكْر بالكسر والفتح معًا، "والمصدر الفَكْر بالفتح...والفتح فيه أفصح من الكسر"[٢]. وتنوعت المعاني اللغوية لكلمة الفكر، فعند الجوهري أن الفكر اسم التفكر ومعناه "التأمل، ويقال ليس لي في هذا الأمر فكرٌ، أي ليس لي فيه حاجة ... وأفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى". وعند ابن فارس أن الفكر " تردد القلب في الشيء "[٣]. قال ابن منظور:" والفِكر والفَكر إعمال الخاطر في الشيء "[٤]، وبمثل هذا المعنى قال الزبيدي حين عرف لفظ الفكر بأنه " إعمال النظر ... أو إعمال الخاطر في الشيء "[٥].

والحاصل أن كلمة (فكر) تدور حول المعاني الأربعة الآتية:

الأول: التأمل.

الثاني: تردد القلب في الشيء.

الثالث: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول.

الرابع: إعمال الخاطر أو النظر في الشيء.

ولا تستقل بهذه المعاني كلمة (فكر) فحسب، وإنما تشترك معها كلمات أخرى على تفاوت بينها منها (النّظر)، (التبصّر)، (التدبّر)، (التذكّر)، (الاعتبار)، (التفقّه) وغيرها. قال الرازي:" هناك ألفاظ يظن بها أنها مرادفة للعلم وهي ثلاثون "[٦]. وشرع يذكرها ويوضح الفرق بينها، وكان مما ذكر من الألفاظ الفكر، وفرق بينه وبين العلم.

---

(١) الخليل، العين، مرجع سابق، ج٣، ص٣٣٤.

(٢) الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، فصل الفاء مع الراء، ج٣، ص٧٨٣.

(٣) المرجع السابق، ج٣، فصل الفاء مع الراء، ج٣، ص٧٨٣.

(٤) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، باب الميم، فصل العين، ج٥، ص٧٧.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، فصل الفاء مع الراء، ج١٣، ص١٩١.

(٦) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٤٨.

تعريف الفكر اصطلاحا

اختلف في تعريف الفكر اصطلاحا، فتعددت فيه أنظار العلماء واختلفت أقوال الفلاسفة من القدامى والمحدثين. قال الغزالي:" اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة "[١]. وعرفه الجرجاني فقال :" الفكر ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول "[٢]. وعرفه الرازي فقال :" انتقال الروح من التصديقات الحاضرة إلى التصديقات المستحضرة "[٣].

أما المحدثون فعرفوا الفكر بأنه " كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، وهو مرادف للنظر العقلي ومقابل للحدس "[٤]. والذي أراه أن تعريف الغزالي أقرب منه إلى التفكير من الفكر، وكذلك كان تعريف الجرجاني والرازي. أما تعريف المحدثين فهو إلى الفلسفة أقرب منه إلى التعريف المنطقي.

والتعريف المختار للفكر هو أن يقال: الفكر نتاج عمليتي التردد والتأمل القلبي والعقلي في ضوء التصورات والتصديقات.

---

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ج٤، ص٤٢٥.

(٢) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص١٦٨.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج١، ص٣٨٤.

(٤) الحاج، كحيل، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠١م، ص٤٠٥.

ثالثا: تعريف الأمن الفكري

بعد بيان كل من لفظتي (الأمن)و(الفكر) لغة واصطلاحا، أضحى من الواجب تعريف مصطلح الأمن الفكري تعريفا لمبناه يكشف عن معناه، وذلك لأن أنظار المفكرين اختلفت في شأنه؛ لأنه مصطلح معاصر ومستحدث.

فعرفه نصير بأنه: " النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية، تكون سببا في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب، أو سببا للإيقاع في المهالك "(١). وعرفه آخرون فقالوا:" الأمن الفكري هو تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع، من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطراً علي نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلي تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة، التي تقوم علي الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع "(٢).

وعرفه صالح المالك بأنه: " الحفاظ علي الهوية الثقافية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية المشبوهة، وهو بهذا يعني حماية وتحصين الهوية الثقافية من الاختراق أو الاحتواء من الخارج، جنبا إلى جنب مع الحفاظ على العقل وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف "(٣). وهذه التعريفات الثلاثة لا تخلو من مناقشة ونقد كونها ليست جامعة مانعة.

---

(١) نصير، محمد محمد، الأمن والتنمية، شركة العبيكان، الرياض، ١٤٣١ هـ ، ص ١٢.

(٢) انظر صابر، ممدوح، الأفكار اللاعقلانية كإحدى إشكالات الأمن الفكري المؤشرة باضطراب الشخصية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ، ص١٢. نقلا عن الحيدر، حيدر بن عبد الرحمن، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه غير منشورة ، أكاديمية الشرطة ، القاهرة، ١٤٢٢ هـ، ص ٢.

(٣) المالك، صالح محمد، دور الأمن الفكري في الحماية من الغزو الفكري، صحيفة الجزيرة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٥ هـ، العدد ١١٧٨١، الخميس ١٨ ذو القعدة. http://www.al-gazirah.com.